

المقاربة الغربية لمفهوم العولمة:

يرى حسن حنفي أن الغرب قد أفرز أشكالاً جديدة من الهيمنة عن طريق خلق مفاهيم وزعها خارج حدوده ، مثل: العولمة، نهاية التاريخ، صراع الحضارات، الحكومة العالمية.¹ إذ تشير العولمة من وجهة نظر جان توملسون J.Tomlinson إلى النشاطات المتنامية باضطراد والتي تخص الاتصالات والاندماجية المعقدة بين المجتمعات والمؤسسات والثقافات وحتى الأفراد على نطاق العالم ، فالعولمة هي الحركة الاجتماعية المحتوية ضمناً لانكماش البعدين الزماني والمكاني وتقاربهما على نحو واسع.²

ومن بين الأوائل المدافعين عن العولمة نجد المفكر الأمريكي صاحب الأطروحة الشهيرة "نهاية التاريخ" فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyam الذي لا يرى في العولمة سوى الوجه المشرق للتحديث ، حيث أنه يرى على إثر تفكيك وانهيار الاتحاد السوفييتي تكون نهاية صراع الإيديولوجيات ويتوجه العالم نحو نهاية التاريخ بانتصار النموذج الليبرالي واعتمادها كنموذج نهائي للحكم ، وتعتمد الأطروحة على فكرة أن الديمقراطية الليبرالية تمثل حل نهائي لمشكلة الحكم ، ويعني ذلك عولمة الديمقراطية الليبرالية ووجوب الولاء للنموذج الأمريكي.³

وفي نفس الاتجاه يذهب توماس فريدمان Thomas Fridman حيث يرى في العولمة فرصة للأفراد لإثبات قدرتهم على التأثير متجاوزين في ذلك حتى المؤسسات والحكومات. أما ديفيد هيلد و أنتوني ماكجرو D,Held &A,McCrew يرون أن العلومة تعني شيئاً أكثر من تسيع العلاقات الاجتماعية والأنشطة بين الحدود والأقاليم ، وتفترض العولمة كمّاً من النمو وكثافة في الفئات العالمي ، حيث أن الدول والمجتمعات تصبح متشابكة أكثر في النظام الدولي وشبكة التعاملات.⁴

في المقابل هناك الكثير من المفكرين الغربيين الذين يعارضون التوجه الذي آلت إليه العولمة ويرفضون سياساتها، ففي الكتاب (فح العولمة) الذي قدمه كلا من: هانس بيتر مارتين H.P.Martin

¹ نايف عبيد، القرية الكونية: واقع أم خيال ، سلسلة كتب المستقبل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،مارس

2002

ص،136.

² J.Tomlinson,**Cultural Imperialism**,The John Hopkins University Press,Bultimore,1992,p22.

³ نايف عبيد ، نفس المرجع السابق ، 137.

⁴ D,Held &A,McCrew:**The Global Traitsifornations Realer**, Plity Press Cambridge, First Published 2000, p3

وهارولد شومان H.Shumann فيتنبأ الكاتبان لما سيؤول إليه العالم إذا ما طبقت سياسات العولمة فيما "أن تأكل أو تؤكل" "to have lunch or belunch"، بذلك تختفي الطبقة الوسطى في مجتمع العولمة ليتحول أربع أخماس العالم إلى متلقي مساعدات من الخمس الباقي، وأنه مع نمو العولمة يزداد تركيز الثروة وتتسع الفروق بين الدول والبشر اتساعاً لا مثيل له.⁵

وهذا التفاوت بين الدول يوازيه تفاوت آخر داخل كل دولة. ويعتقد المؤلفان أن ديمقراطية العولمة التي تنحاز بشكل مطلق للأغنياء وأصحاب الشركات العملاقة، هي المسؤولة عن كثير من مظاهر التوترات الاجتماعية.

ويُعتبر بيترومارتن من المدافعين عن العولمة، بل وأكثر من ذلك فيعتبر ويصف ردادات فعل المناوئين للعولمة بانها غير أخلاقية، وعديمة الجدوى، لأنه يعتقد انها تعمل على تقارب المجتمعات وتعاونها من اجل خير الإنسانية.⁶

من جهة أخرى وحتى بالنسبة لـ: فريدمان الذي يُعد أحد المدافعين عن العولمة يرى أن لدى العولمة أيضاً عناصرها المقلقة، فيقول أن هناك نوعين من العالم أحدهما مسطح بفضل الشبكة العالمية وهو أصبح يملك ويتمتع بكل شيء وعالم آخر لم يتسطح بعد ولا يبدو أنه سوف يكون كذلك ويرسم له صورة قاتمة وإن كانت حقيقية إلى حد ما، حيث يعيش مليارات البشر تحت وطأة الفقر والمرض والأمية، وغرق حكوماتهم في الفساد الإداري.⁷

وقد أطلق الباحثان بارنت و مولر R.Muller & R.Barent في كتابهما (Globe Reach , the Power of Multinational Corporations) على المشروع المتخطي للقوميات اسم المشروع الكوني والذي لا يخرج كثيرة عن إطار ممارسات العولمة ولا يختلف عنه إلا في الاصطلاح؛ ويعرفانه بأنه:

أول مؤسسة في تاريخ البشرية مكرسة للتخطيط المركزي على نطاق العالم. ونظراً لأن الهدف الأول لهذه المؤسسة هو تنظيم إدماج النشاط الاقتصادي الدولي بطريقة تؤدي إلى تعظيم الربح الإجمالي، فإن هذه المؤسسة الكونية كيان عضوي ينبغي على كل جزء فيه أن يخدم الكل. إن المشروع الكوني

⁵ هانس بيتر،مارتن و هارولد،شومان، فخ العولمة، ترجمة: عدنان عباس علي، سلسلة كتب عالم المعرفة(295)، المجلس

الوطني للثقافة والفنون، والآداب، الكويت، ط2003، 2، ص39

⁶ عبد الله عثمان عبد الله، إيديولوجية العولمة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2003، ص231.

⁷ روبرت اسحاق، مخاطر العولمة، ترجمة: سعيد الحسنية، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2005، ص16.

يفيد الاقتصاد العالمي من خلال تحكمه المتزايد في ثلاثة موارد رئيسة هي: التكنولوجيا، ورأس المال، والتسويق وبوساطتها يعمل على تدويل الإنتاج، ويعني هذا التدويل ببساطة أن المزيد والمزيد من السلع والخدمات الواحدة قد أصبح ينتج في العديد والعديد من الأقطار، وإن عملية الإنتاج قد صارت تتجاهل بصورة متزايدة ما يعرف بالحدود القومية، وبذلك يمكن أن يقوم نظام موحد للإنتاج على نطاق العام.⁸

وفي طرح آخر لصامويل هانتغتون S. P. Huntington في كتابه (صدام الحضارات) الذي يتفق مع أطروحة نهاية التاريخ ومع المعطيات الفكرية لظاهرة العولمة، في أن العالم ينقسم إلى الغرب بنموذجه الليبرالي الديمقراطي وبقية العالم، وعلى هذه البقية أن تتعولم، وتعتبر هذه الأطروحة أن الخطاب الغربي المعاصر هو الخطاب الاستراتيجي المركزي في العالم. وتعتمد هذه الأطروحة على أن دور الدولة القومية كفاعل أساسي في الصراعات الدولية قد تراجع وظهر بدلا عنه صراع الحضارات، نتيجة دخول لاعبين جدد، وتجذر الفروق القائمة بين الأيديولوجيات والنظم السياسية.⁹

وفي إطار التحليلات العلمية يقدم فريدريك جيمسون F. Jameson خمسة أبعاد رئيسية للعولمة وهي:¹⁰

- ✓ البعد التكنولوجي : وهو البعد الذي يعتبر حتميا ولا رجوع عنه والذي يتمثل في تطور وسائل الاتصال وثورة المعلومات والابتكارات المتعلقة بها.
- ✓ البعد السياسي : والذي يتمثل في مسألة دور الدولة والحاجة أو عدم الحاجة إلى وجودها وفي إطارها سيتحدد أدوار الدولة في العالم.

⁸ جعفر نجم نصر ، مقدمة في انثروبولوجيا العولمة - العرب في اقتصاديات الذات إلى جغرافيا الآخر - رؤية تحليلية ، ط 1 ،

صفحات للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2010 ، ص36.

⁹ صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة: مالك عبيد أبو شهيوه ومحمد محمود خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا، 1999، ص14.

¹⁰ فريدريك، جيمسون، العولمة والاستراتيجية السياسية، ترجمة: شوقي جلال سلسلة كتب عالم المعرفة (104)، المجلس الوطني

للثقافة والفنون، والآداب، الكويت، 2001،

✓ **البعد الثقافي** : والذي يتمثل في التوحيد النمطي للثقافة العالمية، وإخراج الصور المحلية واستبدالها بسطوة الثقافة والصورة الغربية والأمريكية تحديداً، وضعف الصناعة المحلية أمام الوافد الخارجي.

✓ **البعد الاقتصادي** : والذي يتمثل في سطوة الصناعات الاستهلاكية الغربية، والسيطرة المتواصلة للشركات المتعددة الجنسيات على مقدرات الاقتصاد العالمي، وإضعاف البنى الاقتصادية المحلية.